تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

حققه وخرج أحاديثه
محمود محمد شاكر

راجع أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ ، يقولُ : إن مات نبيُّكم أو قُتِل ارْتَدَدتم كفارًا بعدَ إيمانِكم [(١)] ؟

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، بنحوِه ، وزاد فيه : قال الربيعُ : وذُكِرَ لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن رجلًا مِن المهاجرين مرَّ على رجلٍ مِن الأنصارِ ، وهو يَتَشَحَّطُ [(٢)] في دمِه ، فقال : يا فلانُ أَشَعَرت أن محمدًا قد قُتِلَ ؟ فقال الأنصاريُّ [(٣)] : إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فقد بَلَّغَ ، فقاتِلوا عن دينِكم . فأنزل اللَّه عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ ، يقولُ : ارْتَدَدتم كفارًا بعدَ إيمانِكم [(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لمَّا بَرَز رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ إليهم - يعنى إلى المشركين - أمَر الرُّماةَ فقاموا بأَصْلِ الجبلِ فى وجوهِ خيلِ المشركين ، وقال : « لا تَبْرَحُوا مكانَكم إن رأيْتُمونا قد هزَمْناهم ، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثبتُّم مكانَكم » ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ ، أخا خوَّاتِ بنِ جُبيرٍ ، ثم شَدَّ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ والمقدادُ بنُ الأسودِ على المشركين فهزَماهم ، وحمَل النبيُّ ﷺ وأصحابُه فهزَموا أبا سفيانَ ، فلمَّا رأَى ذلك خالدُ بنُ الوليدِ ، وهو على خيلِ المشركين ، حمَل [(٥)] ، فرَمَتْه الرُّماةُ فانْقَمَع ، فلمَّا نظَر الرُّماةُ إلى

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٨ عقب الأثر (٤٢٦٢) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٨٠ ، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تشحط القتيل فى دمه : تخبط فيه واضطرب وتمرغ . التاج (ش ح ط) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير : لعل هذا الأنصارى هو أنس بن النضر ؛ عم أنس بن مالك . البداية والنهاية ٥/٤٠١ بتحقيقنا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٧٨ (٤٢٦٢) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٥) فى ص : « قد » ، وفى م : « قدم » والمثبت من التاريخ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، [١١/٣٦ظ] قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ، قال : يَرْتَدُّ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(٣)]عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ[(٣)] ، عن أبيه ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن أبيه – أن رجلًا مِن المهاجرين ، مرَّ على رجلٍ مِن الأنصارِ ، وهو يَتَشَحَّطُ[(٤)] في دمِه ، فقال : يافلانُ ، أشعَرْتَ أن محمدًا قد[(٥)] قُتِل ؟ فقال الأنصاريُّ : إن كان محمدٌ قد قُتِل فقد بلَّغ ، فقاتِلوا عن دينِكم[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، قال : ثني القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ رافعٍ أخو بني عَدِيِّ بنِ النَّجارِ ، قال : انْتَهى أنسُ بنُ النضرِ رحمه اللهُ – عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ – إلى عمرَ وطلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ في رجالٍ / مِن المهاجرين ١١٣/٤
والأنصارِ وقد ألقَوْا بأيديهم ، فقال : ما يُجْلِسُكم ؟ قالوا[(٧)] : قُتِل محمدٌ رسولُ اللَّهِ . قال : فما تَصْنَعون بالحياةِ بعدَه ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ! ثم اسْتَقْبَل القومَ فقاتَل حتى قُتِل . وبه سُمِّي أنسُ بنُ مالكٍ[(٨)] .



(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥١٩ – ٥٢١ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٧٧ (٤٢٥٩) من طريق أحمد بن المفضل به ، مقتصرا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٧٨ (٤٢٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٢/٨١ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٦١ عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، وينظر الأثر التالي .

(٣ – ٣) في س : « عن يحيى » .

(٤) في س : « متشحط » .

(٥) ليست في : الأصل .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٦٠، ٢٦١ عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه .

(٧) بعده في م ، ت٣ : « قد » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥١٧.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية : ناسٌ مِن أهلِ الارْتِيابِ والمرضِ والنفاقِ قالوا [(١] يومَ أحدٍ [٣٧/١١و] يومَ فرَّ الناسُ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وشُجَّ فوقَ حاجبِه ، وكُسِرَت رَباعِيَتُه : قُتِل محمدٌ فالْحَقُوا بدينِكم الأولِ . فذلك قولُه : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ . قال : ما بينَكم وبينَ أن تدَعُوا الإسلامَ وتَنْقَلبوا على أعقابِكم إلا أن يموتَ محمدٌ أو يُقْتَلَ ، فسوف يَكونُ أحدُ هذين ؛ فسوف يَموتُ أو يُقْتَلُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . أى لقولِ[(٣)] الناسِ : قُتِل محمدٌ . وانْهزامِهم عندَ ذلك ، وانصرافِهم عن عدوِّهم ، أىْ : أفإنْ مات نبيُّكم[(٤)] أو قُتِل ، رجَعْتُم عن دينِكم كفارًا كما كنتم ، وترَكْتم جهادَ عدوِّكم وكتابَ اللَّهِ عز وجل ، وما قد خَلَّف نبيُّه مِن دينِه معكم وعندَكم ، وقد بيَّن لكم فيما جاءَكم عنى أنه مَيِّتٌ ومُفارِقُكم . ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . أى : يَرْجِعْ عن دينِه ، ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ . أىْ : لن يَنْقُصَ ذلك مِن عزِّ اللَّهِ ، ولا مُلْكِه ، ولا سلطانِه[(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣ عن الضحاك بنحوه .

(٣) في س : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٣) من طريق سلمة به . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ .